

الاحاد هو الميل ، ولكن خصصه العرف بالميل عن الحق .

فإذا عرفت هذا فنقول : الباعث على الفعل إما أن يكون روحانياً فقط ، وهو الاخلاص ، أو شيطانياً فقط ، وهو الرياء^(١) ، أو مركباً منهما ، وهو على ثلاثة أقسام ، لأن الطرفين إما أن يكونا على السوية ، أو يكون الروحاني أقوى ، أو يكون النفساني أقوى .

القسم الأول : وهو أن يكون الباعث روحانياً فقط ، وهذا لا يتصور إلا من محب الله ، مستغرق الهم به ، بحيث لم يبق لحب الدنيا في قلبه مقر ، حتى لا يجب الأكل والشرب ، بل تكون رغبته فيه كرغبته في قضاء الحاجة ، من حيث انه ضرورة الجبلة . فلذلك لا يشتهي الطعام لأنه طعام ، بل لأنه يقويه على عبادة الله . فمثل هذا الشخص اذا أكل أو شرب أو قضى حاجته كان خالص العمل في جميع حركاته وسكناته ، ولو نام مثلاً لتستريح نفسه فتقوى على عبادة الله كان نومه أيضاً عبادة .

أما القسم الثاني : وهو أن يكون الباعث نفسانياً ، فهذا لا يتصور إلا من محب للنفس والدنيا ، مستغرق الهم بهما ، بحيث لم يبق لحب الله في قلبه مقر . وكما انه في القسم الأول لما غلب حب الله وحب الآخرة على قلبه ، اكتسب بحركاته الاختيارية هذه الصفحة^(٢) ، فلكذلك من غلب على قلبه حب النفس والدنيا ، اكتسبت جميع أفعاله تلك الصفة^(٣) ، فلا يسلم له شيء من عبادته ، وهذان القسمان لا يخفى حكمهما في الثواب والعقاب .

وأما الأقسام الثلاثة الباقية فنقول :

أما الذي فيه الباعثان [متساويين] ، فالأظهر انها يتعارضان ، ويتناقضان ، فيصير ذلك العمل لا له ولا عليه ، وأما الذي يكون أحد

(١) وبين الاخلاص والرياء شعرة يحذرهما العقل الحصيف .

(٢) كذا وردت في بعض النسخ والأصح (الصفة) وهي تحريف والقصد صفة الاخلاص .

(٣) ويقصد بها صفة الرياء .